الحبلد ابلغ اباقاسم نفسي الفداء له مقالة من اخ للحق معتمد في كل يوم لكم فتح ينادبه بين الانام بذكر السيد الصمد
وما لنا مثله لكننا ابدا نجيبكم بجواب الحاسد الكمد فانت اكتب مني في الفتوح وما تجري مجيبا الى شاوي ولا امدي
وما ذممت ابتداي في مكاتبة ولا جوابكم في القرب والبعد لكنني رمت ان اثني على ملك مستطرد بمديح فيه مطرد
ولقد ظرف وملح ابو اسحق في هذه الابيات ومتى خلا او عري عن الظرف والملاحة ولقد كان ظرفا ولباقة كله
وليس من الاستطراد ما زعم ابن الاثير الموصلي في كتابه المسمى بالمثل السائر انه استطراد وهو قول بعض شعراء الموصل
يمدح قرواش بن المقلد وقد امره ان يعبث بهجاء وزيره سليمان بن فهد وحاجبه ابي جابر ومغنيه المعروف بالبرقعيدي
في ليلة من ليالي الشتاء واراد بذلك الدعابة والولع بهم وهم في مجلس شرب وانس فقال واحسن فيما قال وليل كوجه
البرقعيدي في ظلمة وبرد اغانيه وطول قرونه سريت ونومي فيه نوم مشرد كعقل سليمان بن فهد ودينه على
اولق فيه التفات كانه ابو جابر في خبطه وجنونه الى ان بدا ضوء الصباح كانه سنا وجه قرواش وضوء جبينه وذلك
لان الشاعر قصد الهجاء كل واحد منهم ووضع الابيات لذلك وامره قرواش رئيسهم واميرهم بذلك فهجاهم ومدحه
ولم يستطرد وهذه الابيات تشبيهات كلها مقصود بها الهجاء لمرتبات بالعرض في الشعر كما ياتي الاستطراد وهذا غلط
من مصنف الكتاب الاصل ومن خطبة له عم واحذركم الدنيا فانها منزل قلعة وليست بدار نجعة قد تزينت
بغرورها وغرت بزينتها دار هانت على ربها فخلط حلالها بحرامها وخيرها بشرها وحياتها بموتها وحلوها بمرها لم
يصفها الله تعالى لاوليائه ولم يضن بها على اعدائه خيرها زهيد وشرها عتيد وجمعها ينفد وملكها يسلب وعامرها
يخرب فما خير دار تنقض نقض البناء وعمر يفنى فناء الزاد ومدة تنقطع انقطاع السير اجعلوا ما افترض الله عليكم من
طلبتكم واسئلوه من اداء حقه ما سئلكم واسمعوا دعوة الموت اذانكم قبل ان يدعا بكم ان الزاهدين في الدنيا
تبكي قلوبهم وان ضحكوا ويشتد حزنهم وان فرحوا ويكثر مقتهم انفسهم وان اغتبطوا بما قد رزقوا قد غاب عن قلوبكم
ذكر الاجال وحضرتكم كواذب الامال فصارت الدنيا املك بكم من الاخرة والعاجلة اذهب بكم من الاجلة وانما انتم
اخوان على دين الله ما فرق بينكم الا خبث السرائر وسوء الضمائر فلا توازرون ولا تناصحون ولا تباذلون ولا توادون
ما بالكم تفرحون باليسير من الدنيا تدركونه ولا يحزنكم الكثير من الاخرة تحرمونه ويقلقكم اليسير من الدنيا يفوتكم
حتى يتبين ذلك في وجوهكم وقلة صبركم عما زوي منها عنكم كانها دار مقامكم وكان متاعها باق عليكم وما يمنع
احدكم ان يستقبل اخاه بما يخاف من عيبه الا مخافة ان يستقبله بمثله قد تصافيتم على رفض الاجل وحب العاجل
وصار دين احدكم لعقة على لسانه صنيع من فرغ من عمله واحرز رضى سيده الشرح قوله عم فانها منزل قلعة بضم
القاف وسكون اللام اي ليست بمستوطنة ويقال هذا المجلس قلعة اذا كان صاحبه يحتاج الى ان يقوم مرة بعد مرة و
يقال هم على قلعة اي على رحلة ومن هذا الباب قولهم فلان قلعة اذا كان ينقلع عن سرجه ولا يثبت في البطش
والصراع والقلعة ايضا المال العارية وفي الحديث بئس المال القلعة والنجعة طلب الكلاء في موضعه وفلان ينتجع
الكلاء والمنتجع المنزل في طلب الكلاء ومنه انتجعت فلانا اذا اتيته تطلب معروفه وفي وصف هوان الدنيا على
الله تعالى فقال من هوانها انه خلط حلالها بحرامها الكلام ومراده تفضيله الدار الاخرة على هذه الحاضرة فان تلك
صفو كلها وخير كلها وهذه مشوبة والكدر والشر فيها اغلب من الصفو والخير ومن كلام بعض الصالحين من هوان
الدنيا على الله انه لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها ويروى ولم يضن بها على اعدائه والرواية المشهورة عن اعدائه
وكلاهما مستعمل والزهيد القليل والعتيد الحاضر والسير سير المسافر ثم امرهم بان يجعلوا الفرائض الواجبة عليهم
من جملة مطلوباتهم وان يسئلوا الله تعالى من الاعانة والتوفيق على القيام بحقوقه الواجبة كما سالهم اي كما الزمهم و
يفترض عليهم فسمى ذلك سؤالا لاجل المقابلة بين اللفظين كما قال سبحانه وجزاء سيئة سيئة مثلها وكما قال النبي
فان الله لا يمل حتى تملوا وكما قال الشاعر الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا ثم امرهم ان يسمعوا انفسهم
دعوة الموت قبل ان يحضر الموت فيحل بهم ومثل قوله تبكي قلوبهم وان ضحكوا قول الشاعر وان لم يكن هذا المقصد بعينه

كم فاقة مستورة بمروة وضرورة قد غطيت بتجمل ومن ابتسام تحته قلب شج قد خامرته روعة ما تنجلي والمقت البغض و
اغتبطوا فرحوا وقوله املك بكم مثل اولى بكم وقوله العاجلة اذهب بكم من الآجلة اي ذهبت العاجلة بكم واستولت
عليكم اكثر مما ذهبت بكم الاخرة واستولت عليكم ثم ذكر ان الناس كلهم مخلوقون على فطرة واحدة وهي توحيده وانما
اختلفوا وتفرقوا باعتبار امر خارجي عن ذلك وهو خبث سرائرهم وسوء ضمائرهم فصاروا الى حال لا يتوازرون اي لا يتعاونون
والاصل الهمز ازرته ثم يقلب الهمزة واوا واصل قوله فلا توازرون فلا تتوازرون فحذفت احدى التائين كقوله تعالى
مالكم لا تناصرون اي تتناصرون والتباذل ان يجود بعضهم على بعض بماله ويبذله له ومثل قوله عم ما بالكم تفرحون
بكذا ولا تحزنون لكذا ويقلقكم اليسير يفوتكم من كذا قول الرضي رحمه الله نقص الجديدين من عمري يزيد على ما انقصان
على الايام من مالي دهر توثر في جسمي نوائبه فما اهتمامي ان اودى بسربالي والضمير في يخاف راجع الى الاخ لا الى المستقبل
له اي بما يخافه الاخ من مواجهته بعيبه قوله وصار دين احدكم لعقة على لسانه اخذه الفرزدق فقال للحسين بن علي
عم وقد لقيه قادما الى العراق وساله عن الناس اما قلوبهم فمعك واما سيوفهم فعليك والدين لعقة على السنتهم
فاذا امتحصوا قل الديانون واللفظة مجاز واصل اللعقة شئ قليل يؤخذ بالملعقة من الاناء يصف دينهم بال
نزارة ولم يقنع بان جعله لعقة حتى جعله على السنتهم فقط اي ليس في قلوبهم الاصل ومن خطبة له عليه السلم الحمد لله
الواصل الحمد بالنعم والنعم بالشكر نحمده على الائه كما نحمده على بلائه ونستعينه على هذه النفوس البطاء عما امرت
به السراع الى ما نهيت عنه ونستغفره مما احاط به علمه واحصاه كتابه علم غير قاصر وكتاب غير مغادر ونؤمن
به ايمان من عاين الغيوب ووقف على الموعود ايمانا نفى اخلاصه الشرك ويقينه الشك ونشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له وان محمدا صلى الله عليه واله عبده ورسوله شهادتين تصعدان القول وترفعان العمل
لا يخف ميزان توضعان فيه ولا يثقل ميزان ترفعان منه اوصيكم عباد الله بتقوى الله التي هي الزاد وبها المعاذ زاد
مبلغ ومعاذ منجح دعا اليها اسمع داع ووعاها خير واع فاسمع داعيها وفاز واعيها عباد الله ان تقوى الله حمت
اولياء الله محارمه والزمت قلوبهم مخافته حتى اسهرت لياليهم واظمات هواجرهم فاخذوا الراحة بالنصب
والري بالظماء واستقربوا الاجل فبادروا العمل وكذبوا الامل فلاحظوا الاجل ثم ان الدنيا دار فناء وعناء وغير
وعبر فمن الفناء ان الدهر موتر قوسه لا تخطئ سهامه ولا تؤسى جراحه يرمي الحي بالموت والصحيح بالسقم والناجي
بالعطب آكل لا يشبع وشارب لا ينقع ومن العناء ان المرء يجمع ما لا ياكل ويبني ما لا يسكن ثم يخرج الى الله تعالى
لا مالا حمل ولا بناء نقل ومن غيرها انك ترى المرحوم مغبوطا والمغبوط مرحوما ليس ذلك الا نعيما زل وبؤسا نزل
ومن عبرها ان المرء يشرف على امله فيقتطعه حضور اجله فلا امل يدرك ولا مؤمل يترك فسبحان الله ما اغر
سرورها واظما ريها واضحى فيئها لا جاء يرد ولا ماض يرتد فسبحان الله ما اقرب الحي من الميت للحاقه به وابعد
الميت من الحي لانقطاعه عنه انه ليس شئ بشر من الشر الا عقابه وليس شئ بخير من الخير الا ثوابه وكل شئ من
الدنيا سماعه اعظم من عيانه وكل شئ من الاخرة عيانه اعظم من سماعه فليكفكم من العيان السماع ومن الغيب
الخبر واعلموا ان ما نقص من الدنيا وزاد في الاخرة خير مما نقص من الاخرة وزاد في الدنيا فكم من منقوص رابح ومزيد
خاسر ان الذي امرتم به اوسع من الذي نهيتم عنه وما احل لكم اكثر مما حرم عليكم فذروا ما قل لما كثر وما ضاق
لما اتسع قد تكفل لكم بالرزق وامرتم بالعمل فلا يكونن المضمون لكم طلبه اولى بكم من المفروض عليكم عمله مع انه
والله لقد اعترض الشك ودخل اليقين حتى كان الذي ضمن لكم قد فرض عليكم وكان الذي قد فرض عليكم قد وضع
عنكم فبادروا العمل وخافوا بغتة الاجل فانه لا يرجى من رجعة العمر ما يرجى من رجعة الرزق ما فات اليوم من
الرزق رجي غدا زيادته وما فات امس من العمر لم يرج اليوم رجعته الرجاء مع الجائي واليأس مع الماضي فاتقوا الله
حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون الشرح لقائل ان يقول اما كونه واصلا الحمد له من عباده بالنعم منه عليهم
فمعلوم فكيف قال انه يصل النعم المذكورة بالشكر والشكر من افعال العباد وليس من افعاله ليكون واصلا للنعم به وجواب هذا